حتى فقال الله تعالى متى علمت اني لم ارد وقوعه منك بعد وقوع الانابة منك او قبلها فقال له بذلك اخذتك انتهى وذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية ان الاسباب المانعة للعبد من الوقوع في المعاصي اربعة لا خامس لها الاول عدم تقدير تلك المعصية على ذلك العبد الثاني دوام الحيا من الله تعالى على الكشف والشهود بان الله يراه الثالث دوام خوفه من مواخذة الله تعالى له اذا عصاه وصحة ايمانه بذلك الرابع الرجا لمغفرة الله تعالى وثوابه اذا ترك ذلك الذنب فما دام يشهد ذلك لا يقع فاك واني ذلك الاشارة لحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصيه اي لانه لو انتفى عنه الخوف كان معه ثلاثة من الاسباب المانعة له من الوقوع في المعاصي او ولوجه منها وكذلك القول في بقية الثلاثة غير الخوف كما قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يستح من الله لم يعصه او لم يرج ثواب الله لم يعصه انتهى وهو كلام نفيس ما اظنه طرق سمعك يا اخي ابدا وقد تقدم في هذه المنن ان العبد لا يقع في معصية قط الا بعد تاويل او تزيين ولو تحقق ان الله يواخذه ما عصى ابدا كما لو اجج الوالي لاحد نارا وقال له ان زنيت بهذه المراة والا احرقتك بهذا النار لا يزني بها انتهى

ومما انعم الله تعالى به علي

دوام اعتمادي على الله تعالى وحده في الشدايد دون شركة احد معه في ذلك من الاصحاب والمحبين والمعتقدين وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فان حكمي بين الحسدة كحكم البهلوان الذي يمشي على الحبل العالي بقبقاب وجميع الحسدة والاعدا والمبغضين من اهل مصر واقفون تحتي ينظرون لي زلقة حتى انزل الى الارض متقطعا فما تغيب الشمس كل يوم او نطلع وانا لم اقع في شي يشمتون بي فيه وفي عيني قطرة وتعظم الشماتة وتصغر بحسب النعمة فان عظمت النعمة على العبد عظمت الشماتة فيه وان قلت النعمة بالنسبة الى نعمة اخرى في العدد مثلا صغرت الشماتة فيحتاج صاحب هذا المقام الى العكوف في حضرة الله تعالى على الدوام ومتى خرج منها لتناول شهوة ولو مباحة فقد عرض نفسه للزلقة من فوق الحبل وكان الشيخ محي الدين بن العربي يقول حكم العارف اذا تناول الشهوة مع الغفلة عن ربه حكم القمر اذا كسف ثم ان اعظم النعمة التي يعطاها العبد في دار الدنيا قيام الجاه عند الحكام وكثرة المعتقدين فيه بالصلاح فمن جمع بين هتين الصفتين صار كل حسود في مصر ينتظر له زلقة لكونهم لا ينظرون الا الى ظاهر الدنيا ولو انهم انصفوا ونظروا الى امور الدنيا والاخرة لكانوا يحسدوني من ذلك على مجالسة الله ورسوله ولو لحظة في النهار فان ذلك اولى بالحسد لا نعيم في الدارين اعظم من ذلك ولما طلعت الى الوزير علي باشا في ضرورة الى القلعة والزمني تحرك على الحسدة من كل جانب وصاروا يفترون علي امورا لم تقع لي قط فتعجبت منهم غاية العجب فان منهم من يدعي انه اعلم من في مصر كلهم ومنهم من يدعي الولاية فكيف يحسدوني على اكرام جندي من عبيد السلطان ولا يحسدوني على جلوسي في حضرة الله

تعالى

تعالى في مجلس الذكر صباحا ومساء ولكن قد عرفت بذلك عدم صدق دعواهم للعلم والصلاح ثم ان بعضهم اذا وقع له مصيبة يأتيني فيحملني حملته فاقاسي فيها ما الموت دونه ولا اتخلف دونه فان عندنا ان الحملة تخف بحسب الاعتقاد وتثقل بعدمه وقد جاءني مرة شخص من اهل العلم حملني حملة ليلا وقال ان بعض الحسدة ارشى شخصا في الحبس كان محبوسا على دين لذلك العالم وقالوا له اكتب فيه قصة للباشاه فاخبره انك هدمت عنده حايطا فوجدت فيه قدرتين من الذهب وعامودين فضة طوله ذراع فكتب بذلك قصة ووصلت للباشاه وامر الوالي بالقبض عليه فلما جاءني ليلا قاسيت في حملته ما لا طاقة لي به لكونه يرى انه اتم راسا مني فامرته بطلوع القلعة قبل ان يطلع الوالي فطلع وابقى الحاضرون كلهم بالترسيم عليه فصرت اسال الله تعالى وانا في البيت تحويل قلب الباشا وان يطلعه على الحق في المسالة فخلى بكل من الخصمين ساعة ثم قال ظهر لي ان كل منكما باطل ثم قال للعالم سامح خصمك بما في المسطور وقال للاخر ظهر لي انك كذاب فلولا ان هذا العالم كان سمح الاشارة بانه يسامحه بما في المسطور من غير توقف في الباطن لقضيت حاجته من غير ارعاب ولا خوف فالله تعالى ينصرنا على هولاء الحسدة ويعيننا على دوام الاعتماد عليه ليحمينا من شماتتهم امين والله اعلم والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تعظيمي لولاة الزمان ظاهرا وباطنا من قاض ووال ومحتسب وكاشف وشيخ عرب فان هولاء قد رفعهم الله علينا بين الناس والادب معهم مطلوب شرعا وعرفا بحسب استقامتهم واعوجاجهم وهذا الخلق قل من يفعله من الناس مع ولاة الزمان باطنا او خاليا عن الغل وربما قام بعضهم لمن هو عنده فاسق واذا استشعر ان احدا ينكر عليه قال الضرورات تبيح المحظورات ولا هكذا تعظيم مثلي لهولاء في لما اعظمهم وفاء لحقهم علينا وكثيرا ما كنت اسمع سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ينبغي لنا ان نعظم الولاة ونكرمهم ادبا مع الله عز وجل الذي ولاهم رقابنا وحكمهم فينا انتهى وذكر الشيخ محي الدين بن العربي في باب الوصايا من اخر الفتوحات المكية ما نصه ينبغي للفقير ان يعظم كل وارد عليه من الولاة لان احدهم لم يطلع لزيارة ذلك الفقير حتى خلع كبريا نفسه دون ذلك الفقير من جملة رعيته لما كان طلع له زاويته ولكان ارسل اليه فيحضر ومن خلع عظمته قبل ان يصعد الينا فما لقينا الا وهو فقير حقير فوجب على الفقير اكرامه انتهى فان اعترض معترض بان ذلك الامير ظالم لا ينبغي اكرامه قلنا له ونحن كذلك ظالمون لانفسنا بالمعاصي ولغيرنا ولو بسوء الظن به في وقت من الاوقات فظالم تام مقام ظالم واكرمه فلا مزيد لذلك الشيخ عليه لو انصف لا سيما ان كان لذلك الامير عليه منة بهدية او مساعدة له على قضاء حوايجه او مرتبه او رزقته اذا توقفت الولاة فيها ونحو ذلك وقد رايت شخصا له عمامة صوف وعذبة فارسل نقيبه ليسهل له شيا من امير فارسل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)